صوت الغرب

أغاريد بلبتيس (*)

لشاعر الهوى والغزل بيير لويس

« إلى شادية الأغانى ! »

بقلم الأستاذ عبد العزيز العجيزى

« بلبتيس »

فتاة غيداء فاتنة ، مزملة بالصوف ، وكاعب حسناء ساحرة ، مدبجة بالدمقس والحرير ، وغادة زهراء شائقة ، متشحة بالكروم والأزهار ، وغانية هيفاء رائعة ملتفة بأوراق الأشجار ... أما أنا ، فسافرة المحيا ، عارية الجسد ، خالعة العذار ، حاسرة الإزار ، ممزقة الغلف ، هاتكة سادل الحجب ، متجردة من الحلى والذهب ، ومن نعل يقى قدمى . ها أنذا بلبتيس يا حبيبى ! خذنى بين أحضانك ، عارية بلا ثياب تستر غصنى المعتدل الفارع ، ولا دثار يغطى قوامى المشوق البارع .

* * *

حبيبى إن ليل شعرى ناشر ظلال حلكته ، ودجى غدائرى منساب حول قدى ، مسترسل على جسدى كأبهى الرياش ... وثغرى الدقيق ، يقطر الشهد والرحيق ، من بين فصى عقيق ! حبيبى ! خذنى بين ذراعيك ، وضمنى إليك ، واهصر عطفى بساعديك ، ثم انهل رحيق ورودى ، واقطف جنى ثمارى ، وارشف خمر أزهارى ...

* * *

ها أنذا عارية كما جاءت بى أمى فى نزوة من نزوات الهوى الجامح والهيام الدافق ... فاشد بالأغانى إذا فتلك هيف قوامى ، واصدح بالأمانى إذا سحرك أضحيان جمالى ، وترنح بالألحان والأنغام ، ترنح النشوان بالمدام !

(*) شاعرة خرافية ، إبداع الشاعر الفرنسى بيير لويس . تتغنى بالحب الستر ، والغزل المتهتك ، والشهوة المتأججة بين بنات حواء .. أسلوب الشاعر مشرق ، وألفاظه سهلة ، ومعانيه واضحة . . » (العجيزى)

محتوم لإتمام هذه الهالة المشرقة التى نريد أن نرسمها لدكنز غير مباهين كى تتسنى لنا رؤيته على وضعه الحقيقى وهو فى عنفوان مجده وقمة شهرته ... فها هو ذا يغادر مدرسته بعد عامين ليعمل فى مكتب أحد المحامين عاماً وبعض العام . ثم تتجه به نزعته الأدبية إلى الصحافة فيعمل مندوباً برلمانياً لبعض الصحف ، وتتفتح أمامه فى هذه الفترة من حياته آفاق جديدة . فهو يدرس فن الاختزال Stenography ليستعين به على أداء مهمته الصحفية ويتعرف إلى بعض الشخصيات البارزة بحكم عمله وطبيعة مهنته ، ولكن أهم ما يستحق التسجيل فى نظرنا هو انصرافه فى ذلك العهد إلى التزود بأنواع العلوم والمعارف المختلفة ، وتردده الطويل على قاعة المطالعة بالمتحف البريطانى . ويبدو أن هنا كانت مدرسته الحقيقية التى اضطلع فيها بمهمة المعلم والتلميذ معاً ...

وفى عام ١٨٣١ — وكان فى التاسعة عشرة من عمره — أصبح مندوباً لصحيفة ترُوصَنْ True Sun ؛ وبعد سنيات قليلة كان المحرر الدبلوماسى للمورننج كرونكل ... منصب وثب به إلى الأمام وثبات بعيدة !

وكان أول إنتاج دكنز الأدبى مجموعة مقالات نشرها فى (المجلة الشهرية) بتوقيع Boz[1] ثم ضمنها كتاباً فى مجلدين أصدره فى ربيع عام ١٨٣٦م

وقد أعجب الناس من هذه المقالات بروح التهكم اللاذع الذى يسيطر عليها ، وبالفكاهات الرقيقة الحلوة يرسلها دكنز خلال عباراته من غير تصنع ولا كلفة ، ثم بقوة ملاحظته التى تجلو له الحقائق فيبسطها أمام القارىء بسطاً رفيقاً دقيقاً

وكانت هذه خصائص دكنز وسماته الفنية فى سائر ما كتب ، يضاف إليها خبرته الدقيقة الواسعة بحياة الطبقتين الوسطى والفقيرة من أبناء وطنه ، وتسجيله البارع لآلامهم وآمالهم ، وكفاحه الدائم فى سبيل النهوض بهم ورفع أعباء الحياة ومظالم المجتمع عن كواهلهم ، مما صير لأدبه قيمة اجتماعية وأخلاقية كبرى ، قد تساوى قيمته الفنية لدى الكثيرين إن لم تفقها .

(للكلام بقية) محمود عزت عرفة

(١) استوحى دكنز هذا التوقيع من اسم كان ينزل به أخاه صغيراً

« تسابيح الليل »

امتدت ظلال الأشجار القاتمة ، وأشباحها القاتمة ، كما يمتد الطود الراسخ . وانتشرت الكواكب متألقة فى مسارى الأفلاك ومسابح الأملاك ؛ ولاطف النسيم الحالم أهداب الجفون الناعسة ، وداعب العبير اللافح ورود الخدود الزاهرة ... بينما الليل ساج ، يوحى الأشعار بسكونه ، ويلهم الأفكار بصمته ، والدجى ساهر يردد ترانيم قيثارى ، ونسيمه الرقراق هائم يداعب غدائرى ، والظلام ناشر على قدى غلالة من السحر والفتون ... فتأخذنى روعة جلاله ، وتهيجنى فتنة جماله . هنالك ... يجود سنا محياى الباهر ، بريبع موفق زاهر ، تتفتق فيه الورود ، وتتفتح الأزهار ، ويفوح النسيم معطراً من شذى نسماتى ، وعبير نفحاتى ؛ وتذيع نسمات الروض همسات شوقى وحنينى ، ويرتل هزار الأيك شكاة تأوهى وأنينى ؛ ثم تسطع النجوم ، وتتألق الكواكب من سنا عينىّ ، وضياء محياى !

* * *

واهاً حبيبى ! أترانيم صوتك العذب الندى ، من شدو خرير المياه المترقرقة ، أم من سكون الطبيعة الصامتة ؟ ! واهاً لصوتك الحلو الرنين ! واهاً لنغمك الشعى الرخيم ! واهاً لغنائك الذى يهز أحاسيس نفسى وحياً وإلهاماً ، ويثير أهازيج قلبى طرباً وإعجاباً ...

« آهـات »

علت وجهى حمرة الخجل ، ولم ألب نداء الغزل ، لرشف سلاف القبل ... فارتعشت كزهرة بللتها حبات الندى ، واضطرب قلبى ؛ وخفق لخفقان فؤادى صدرى ونهداى . . . وبعد دلال يثير الوجد ، وإعراض يذيب الكبد ، قلت : أواه . لا . لا ! ... ثم أسندت رأسى إلى الوراء . ولكن لم تغادر قبلة الحب شفتىّ ، ولم تفارق زعدة الهوى ساقىّ !

* * *

حينئذٍ ، عانق رأسى مستعطفاً ، طالباً عفوى وصفحى ... فتنسمت شذى أنفاسه ، ونشقت عبير أنسامه ، وتأرج النسيم بنفح زفراته ؛ ثم مضى عنى وارتحل ... !

* * *

أواه ! ها أنذا وحيدة حزينة ، أبكى ربيع حبى الراحل ، وأندب زهر عمرى الذابل ، بعد أن طوح بى البعد فى بيداء الهجر ، بين تأوهات الحسرات ، وتناوح العبرات !

أواه ! ها أنذا راسفة بين أكداس آلامى وأحزانى ، غارقة فى خضم أسقامى وأشجانى ؛ شاكية لوعة هواى ، باكية هوى صباى ! وقت أنشد حبى الناوى فى الغاب المهجور ، والربع القفر ؛ ورحت أناجى شبابى الهاوى فى الرياض الموحشة ، والمسالك الواجمة التى كتمت سر غرامنا مذ وطئتها أقدامنا ! فلم أر من الأطياف إلا أشباح الذكريات ، ولم أسمع من الأصوات إلا أصداء التأوهات !

* * *

أواه ! لقد نغمت كظيم لوعات حيرى حزينة ، وزفرت أليم آهات حرّى كليمة ، تهاوت بين الحشائش متهالكة ، يذيبها الجوى ، وتوارت بين الأعشاب غضبى كسيفة ، يدفيها الضنى !

« أمطـار »

ترقرق المطر فبلل الكون برذاذه ، ولامس الأرض بقطراته ، ثم جاءت السماء بماء منهمر ؛ وطاب لى السير تحت وابله وطله ، متفيئة بوارف الشجر وظله .

* * *

واهاً للمطر فى الربيع ! ما أرقه وأعذبه ! ما أروع الأغصان الدانية ، وقد كللها الزهر الزاهى ، وتهاوت عليها ظلال النوّار الضاحى ، وماء المطر الضافى ؛ فانتشر منها أريج يفوح بالعطر الزكى ، والعرف الندى ؛ وطاف بالنفس الولهى فأطربها ، وحلق فوق الروح الحيرى فأنعشها . ولاح سنا محياى مشرق الضياء ، ساطع اللألاء !

* * *

وا حسرتاه ! كم من الأزهار النضرة مبعثرة فى الفضاء ؟ كم من الورود العبقة ملقاة فى مدارج الفناء ؟ فرحمة بها يا حبيبتى ورفقاً ! إدخريها للنحل ، كى لا تهب عطرها للريح ، وتذهب أدراجها برياها وجناها ، ملوثة بطين الأرض وأقذارها .

عبد العزيز العيوزى

حكم فى الجنحة العسكرية ٧٦ الفشن سنة ٩٤٣ بجلسة ١٩ ـ ٥ ـ ٩٤٣ بحبس أحمد على عبد البنان بالفشن سنة شهور شغل وتغريمه ٢٠٠ جنيه والمصادرة وذلك لاختزانه كميات من الشاى الناعم والسكريت مما يزيد عن حاجته العادية لاستهلاكه وحبسها بقصد التأثير فى الأسعار

حكم فى القضية ١٩٥٨ جنح عسكرية طنطا سنة ١٩٤٢ ضد سيده أدريس برقى بحبسها ثلاثة شهور بالشغل والنفاذ والنشر والتعليق وذلك لبيعها دوره بسعر أكثر من المحدد